مُختَصَرُ رياض المحبين

في سيرة الشيخ ابن جبرين رحمه الله

١٣٤٩هـ - ٢٠ رجب ١٤٣٠هـ

تأليف

متعب بن سعد السلمي

رئيس اللجنة العلمية بمكتب الشيخ ابن جبرين (سابقًا)

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تقديم
فضيلة الشيخ
أ.د. عبدالرحمن بن صالح المحمود حفظه الله
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد..

فقد اطَّلَعت على هذه الرسالة المختصرة في حياة شيخنا الشيخ عبدالله بن جبرين، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. وميزة هذه الرسالة أن الذي كتبها كان من الملازمين للشيخ مدة طويلة، فمعلوماته ذات إسنادٍ عال، وإني لأدعو الأخ الفاضل/ متعب بن سعد السلمي/ أن يبادر إلى توسيع هذه الرسالة بما يستذكره من أحداث قد نسيها أو فوائد دوَّنها في كتبه أثناء القراءة على الشيخ أو حضور دروس الشيخ. جزى الله الأخ أبا سعداً أحسن الجزاء. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه/ عبدالرحمن الصالح المحمود
في ١٧/ ٢/ ١٤٣١هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فإن سير العلماء تزيد طالب العلم همة في التحصيل لا سيما إذا كان العالم في زمننا المعاصر، الذي سهل فيه طلب العلم وقل فيه التحصيل، فعندما يقرأ طالب العلم عن سير العلماء المتقدمين يزداد حرصاً، فكيف إذا قرأ أو سمع عن علماء عصره، فإنه سيزداد حرصاً على حرصه.

فمن أجل ذلك أخي الفاضل جمعت لك شيئاً يسيراً من سيرة شيخنا العلامة الوالد عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله تعالى ولقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بملازمته رحمه الله تعالى.

أنقل لك كلام الآجري رحمه الله في كتابه القيم أخلاق العلماء، قال في المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد، النبي الأمي، وآله وسلم، وبالله أستعين وحسبي الله ونعم الوكيل.

أما بعد:

فإن الله عز وجل، وتقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب، فتفضل عليهم، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين، وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم

بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح. فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج. الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة، والمعصية لهم محرمة[1]، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند، ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه، حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرون، وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم، فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعولون، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا. انتهى كلامه رحمه الله.

---

(١) الوجوب والتحريم مخصوص فيما شرعه الله ورسوله ﷺ.

وقد قسمت الكتاب إلى فصول:

* فضل العلم.
* من صفات الشيخ الخلقية.
* من العلماء الذين أخذ منهم العلم.
* من أقران الشيخ.
* من أبرز طلاب الشيخ.
* مناصبـــــه.
* من أخلاق الشيخ.
* من عبادة الشيخ.
* من اختيارات الشيخ العلمية.
* من اختيارات الشيخ الفقهية.
* من شروح الشيخ.
* من مؤلفات الشيخ.
* من دروس الشيخ.

فضل العلم

وقد تضافرت الأدلة على فضل العلم وأهله. فمنها قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

* وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨].

* وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء: ١٦٢].

* وقال تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٥-١١١].

* وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم: ٤١-٤٣].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: ٨٠، ٨١].

* وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٧-٥٠].

* وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

* وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ٩، ١٠].

* وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ

فَٱنشُزُواْ يَنشُزِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

* وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].

ومن السُّـنَّة:

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح ـ كتاب العلم:

*** باب العلم قبل القول والعمل لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ - وَرَّثُوا الْعِلْمَ - مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.**

*** باب مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ:**

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ الله لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله**»(١).

---

(١) رواه البخاري برقم (٧١).

* باب الاِغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالحِكْمَةِ:

وَقَالَ عُمَرُ: تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا .

حَدَّثَنَا الحُمَيْدِي قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِي قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَالله بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: «**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»(١).

* باب فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِالله عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»(٢). قَالَ أَبُو عَبْدِالله: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الماءَ. قَاعٌ يَعْلُوهُ الماءُ، وَالصَّفْصَفُ المُسْتَوِى مِنَ الأَرْضِ.

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٩).

*** باب فَضْلِ الْعِلْمِ:**

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ**». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْعِلْمَ**»(١).

*** باب تَعْلِيمِ الرَّجُلِ أَمَتَهُ وَأَهْلَهُ:**

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ - هُوَ ابْنُ سَلاَمٍ - حَدَّثَنَا المُحَارِبِي قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ: قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِي: حَدَّثَنِي أَبُوبُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ**»(٢). ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ: أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شيء، قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى المَدِينَةِ.

*** باب الْحِرْصِ عَلَى الحَدِيثِ:**

حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِالله قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٩٧).

يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحُدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحُدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»(١).

وهذه بعض الأدلة في فضل العلم ولو اكتفى طالب العلم بواحد منها لكفته.

وبيان فضل العلم يستلزم فضل العلماء لأن العلم صفة قائمة بالعالم فذكر بيان فضل الصفة يستلزم بيان فضل من هي قائمة به.

* * *

(١)رواه البخاري برقم (٩٩).

اسمه وكنيته ونسبه

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين

وكنيته: أبو محمد.

من آل رشيد وهم فخذ من عطية بن زيد، وبنو زيد قبيلة مشهورة بنجد، كان أصل وطنهم مدينة شقراء، ثم نزح بعضهم إلى بلدة القويعية في قلب نجد،

وقد أشتهر جده الرابع وهو حمد بن جبرين، وكان في أواسط القرن الثالث عشر حيث آل إليه أمر القضاء والولاية والإمارة في مدينة القويعية، وكان ذا منزلة ومكانة في قومه فهو، خطيبهم وأميرهم وقاضيهم مع ما رزقه الله من السعة في العلم والمال،

ثم اشتهر بعده ابن ابنه إبراهيم بن فهد فتعلم العلم وأدرك الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ والشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ حمد بن معمر وقرأ ونسخ وحفظ علماً جماً، وأورث بعده مخطوطات تحمل اسمه منها ما نسخه بيده، ومنها ما تملكه، وقد تولى الإمامة والخطابة والإفتاء والتدريس وتعليم القرآن والحديث، وتوفى في آخر القرن الثالث عشر،

وقام بعده ابنه عبد الله الذي حفظ القرآن، وقرأ على أبيه، وبعض علماء بلده وغيرهم وتولى الإمامة والخطابة والتعليم في قرية مزعل

التابعة للقويعية، وقد نسخ كتباً بيده أوقفها بعده، ومات سنة ١٣٤٤هـ وتولى الإمامة والخطابة بعده ابنه محمد بن عبد الله، وكان قد قرأ على أبيه ورحل في طلب العلم، وحفظ الكثير من المتون، ونسخ بيده كتباً، ومات سنة ١٣٥٥هـ.

وأما والد الشيخ فهو عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين أحد طلبة العلم وحفظه القرآن، ولد سنة ١٣٢١هـ وتولى الإمامة بعد أخيه، ثم انتقل إلى بلدة الرين، لطلب العلم على قاضيها الشيخ عبد العزيز الشثري المكنى بأبي حبيب، وليس من أبنائه من اسمه حبيب، ولكن من محبة الناس إليه، كني بأبي حبيب، أخبرني بذلك شيخنا رحمه الله، وأقام هناك حتى أرتحل بعد وفاة الشيخ أبي حبيب إلى الرياض، ومات سنة ١٣٨٧هـ.

مولده ونشأته

وُلِد الشيخ عبد الله بن جبرين سنة ١٣٤٩هـ في إحدى قرى القويعية ونشأ في بلدة الرين.

بداية طلبه للعلم

وابتدأ بطلب العلم في عام ١٣٥٩هـ وحيث لم يكن هناك مدارس مستمرة تأخر في إكمال الدراسة، ولكنه أتقن القرآن وسنه إثنا عشر عاماً وتعلم الكتابة وقواعد الإملاء البدائية،

أتم الشيخ حفظ القرآن وأكمله في عام ١٣٦٧هـ وكان عمره ثماني

عشرة سنة.

وكان قد قرأ قبل ذلك في مبادئ العلوم، ففي النحو قرأ على أبيه أول الآجرومية وكذا متن الرحبية في الفرائض، وفي الحديث الأربعين النووية حفظاً وعمدة الأحكام بحفظ بعضها، وبعد أن أكمل حفظ القرآن ابتدأ في القراءة على شيخه الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب وكان جل القراءة عليه في كتب الحديث.

* ابتدأ بصحيح مسلم.
* ثم بصحيح البخاري.
* ثم مختصر سنن أبي داود.
* وبعض سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي.
* وقرأ سبل السلام شرح بلوغ المرام كاملاً.
* وقرأ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم كاملاً.
* وقرأ بعض نيل الأوطار على منتقى الأخبار.
* وقرأ تفسير ابن جرير كاملاً وهو مليء بالأحاديث والآثار.
* وكذا تفسير ابن كثير.
* وقرأ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وأتقن حفظ أحاديثه وآثاره وأدلته وقرأ بعض شروحه.
* وقرأ في الفقه الحنبلي متن الزاد حفظاً وقرأ معظم شرحه.

* وكذا قرأ في كتب أخرى في الأدب والتأريخ والتراجم.

● **انتقال الشيخ الى الرياض:**

وفي عام ١٣٧٤ هـ انتقل الشيخ مع شيخه أبى حبيب إلى الرياض.

● **المرحلة الثانوية:**

وانتظم طالباً في معهد إمام الدعوة العلمي فدرس فيه القسم الثانوي في أربع سنوات، وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٣٧٧هـ، وكان ترتيبه الثاني بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أربعة عشر طالباً.

● **المرحلة الجامعية:**

انتظم في القسم العالي في المعهد المذكور، ومدته أربع سنوات، ومنح الشهادة الجامعية عام ١٣٨١هـ، وكان ترتيبه الأول بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أحد عشر طالباً، وعدلت هذه الشهادة بكلية الشريعة.

● **دراسة الشيخ في المعهد العالي للقضاء:**

وفي عام ١٣٨٨هـ انتظم في معهد العالي للقضاء ودرس فيه ثلاث سنوات.

● **ومرحلة الماجستير:**

ومنح شهادة الماجستير عام ١٣٩٠هـ، بتقدير جيد جداً، وكانت بعنوان أخبار الآحاد.

● **ومرحلة الدكتوراه:**

وبعد عشر سنين سجل في كلية الشريعة بالرياض، للدكتوراه، وحصل على الشهادة في عام ١٤٠٧هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، ورسالته تحقيق كتاب شرح الزركشي على مختصر الخرقي.

وأثناء هذه المدة وقبلها كان يقرأ على أكابر العلماء، ويحضر حلقاتهم، ويناقشهم، ويسأل، ويستفيد من زملائه، ومن مشايخهم في المذاكرة، والمجالس العادية، والبحوث العلمية، والرحلات، والاجتماعات المعتادة التي لا تخلو من فائدة، أو بحث في دليل، وتصحيح قول ونحوه.

● **الحالة الاجتماعية:**

تزوج بابنة عمه الشقيق رحمها الله أم محمد وذلك في آخر عام ١٣٧٠هـ وكان عمره إحدى وعشرون سنة، و كانت ذات دين وصلاح، ونصح، وإخلاص بذلت جهدها في الخدمة والقيام بحقوق ربها، وبعلها وتوفيت عام ١٤١٤هـ، وقد رزق منها اثنا عشر مولوداً من الذكور والإناث، مات بعضهم في الصغر، والموجود ثلاثة ذكور، وهم محمد الأكبر، وعبد الرحمن، وسليمان، وست بنات[١].

صفات الشيخ الخَلْقِيَّة

الشيخ وسط القامة، ليس بالقصير ولا بالطويل، متوسط الجسم ليس بالنحيف ولا بالمتين، وجهه ابيض، ولحيته بيضاء إلى صدره، وشعر رأسه فيه بياض وسواد، لم يبق من أسنان فمه إلا ثلاثة، وكان قوي البدن، سريع المشي، لا يسابقه احد إلا غلبه، جميل الصوت في مبدأ أمره، ثم أصيب بالعين، والعين حق كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، لين اليد، إذا

(١) استفدت من موقع الشيخ الرسمي مع تصحيح بعض الأخطاء.

صافح أحداً لا ينزع يده حتى ينزع من صافحه، لا يحب تقبيل الرأس، وسئل مرة عن ذلك؟ فقال لأني لست أهلاً لذلك، وأيضا يضيع الوقت.

من العلماء الذين أخذ منهم العلم

أما الشيوخ والعلماء الذين تتلمذ عليهم، فأولهم والده رحمه الله تعالى فقد بدأ بتعليمه القراءة والكتابة، وكان رحمه الله من طلبة العلم وأهل النصح، والإخلاص، والمحبة، وقد أفاد كثيراً بحسن تربيته، وتلقينه، وحرصه على التلاميذ ليجمعوا بين العلم والعمل وقد توفي سنة ١٣٧٧هـ.

● **ومن أكبر المشايخ الذين تأثر بهم:**

* **شيخه الكبير عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري رحمه الله تعالى:**

الذي قرأ عليه أكثر الأمهات، في الحديث، والتفسير، والتوحيد، والعقيدة، والفقه، والأدب، والنحو، والفرائض، وحفظ عليه الكثير من المتون، وتلقى عنه شرحها، والتعليق على الشروح، وكان بدء الدراسة عليهم عام ١٣٦٧هـ حتى توفي عام ١٣٨٧هـ بالرياض رحمه الله تعالى[1]، ولكن قلت القراءة عليه بعد التخرج للانشغال، والتدريس، ونحوه.

● **ومن العلماء الذين قرأ عليهم واستفاد من مجالستهم:**

* **فضيلة الشيخ صالح بن مطلق رحمه الله تعالى:**

الذي كان إماماً وخطيباً في إحدى القرى بالرين، ثم قاضياً في حفر

(١) لازم الشيخ نحو عشرين سنة حتى مات ولازم أبو يوسف أبا حنيفة حتى مات ولازم شيخنا ابن عثيمين الشيخ السعدي حتى مات وهكذا أهل العلم في أخذهم العلم عن مشايخهم.

الباطن، ثم تقاعد وسكن الرياض ومات سنة ١٣٨١هـ، وكان ضرير البصر ولكن وهبه الله الحفظ، والفهم القوي فقلّ أن يجالسه كبيرٌ أو صغيرٌ إلا استفاد منه، وقد قرأ عليه بعض الكتب في العقيدة والحديث وحضر مجالسه، ويأتي بالعجائب والغرائب وبالجملة فهو أعجوبة زمانه رحمه الله وأكرم مثواه.

● **ومن أشهر المشايخ الذين قرأ عليهم وتابع دروسهم:**

* **سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى:**

وقد تلقى عليه مع التلاميذ دروساً نظامية عند ما افتتح معهد إمام الدعوة في شهر صفر عام ١٣٧٤هـ، وتولى تدريس المواد الشرعية كالتوحيد، والفقه، والحديث، والعقيدة، فدرسه في الحديث بلوغ المرام مرتين في القسم الثانوي، والقسم العالي وفي الفقه متن زاد المستقنع وشرحه الروض المربع مرتين أيضاً، بتوسع غالباً في شرح كل جملة، وهم يتابعون ويكتبون الفوائد المهمة.

يقول الشيخ رحمه الله[1]: لازمت الشيخ ابن إبراهيم ثماني السنين الأخيرة، وقرأت عليه كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية الكبير والأوسط والصغير، والواسطية، والحموية، والتدمرية، ولمعة الاعتقاد والطحاوية وشرح أبي العز.

وقد استمر في التدريس حتى أنهو القسم العالي في آخر سنة ١٣٨١هـ، حيث توقف عن التدريس وانشغل بالإفتاء ورئاسة القضاء حتى توفى عام ١٣٨٩هـ في رمضان رحمة الله تعالى عليه.

(١) أخبرني بذلك بعد درس الفجر وهو عائد إلى المنزل رحمه الله تعالى.

● **وقرأ في الدراسة النظامية على جملة من العلماء:**

*** كالشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى:**

في التفسير، والحديث، والنحو، والصرف، وأصول الفقه، وذلك من عام ١٣٧٥هـ حتى التخرج.

*** والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رحمه الله تعالى:**

في الفرائض لمدة ثلاث سنوات، ودرس عليه أيضاً في مرحلة الماجستير لمادة الفقه عام ١٣٨٨هـ، وكان رحمه الله من فقهاء البلد وله مؤلفات مشهورة منها عدة الباحث بأحكام التوارث، ومنها التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية، وهو أول الشروح الوافية لهذه العقيدة.

*** والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى:**

صاحب كتاب أضواء البيان قرأ عليه مراقي السعود، وكتب عنه فوائد كثيرة يقول الشيخ رحمه الله أملى علي رسالة الدين الكامل،

وسألت الشيخ رحمه الله عن بعض المسائل في المنطق، فقال كان شيخنا محمد الأمين رحمه الله يحسن المنطق، وكان سهلاً عليه.

*** والشيخ محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي رحمه الله تعالى:**

صاحب كتاب شروق أنوار المنن الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية،

شرح سنن النسائي وصل فيه إلى كتاب الافتتاح، ثم مات رحمه الله ولم يتمه ومن قرأ الكتاب علم جلالة قدرة وسعة علمه رحمه الله، وذكر في مقدمة الشرح كلاماً نفيساً، يكتب بماء الذهب عليه رحمة الله.

● **وقرأ على:**

* **الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى.**
* **والشيخ محمد البيحاني رحمه الله تعالى.**
* **والشيخ عبد الحميد عمار الجزائري رحمه الله تعالى.**
* **وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد المتوفى سنة ١٤٠٢هـ رحمه الله تعالى.**

حيث قرأ عليه رحمه الله تعالى، في الفقه طرق القضاء، وحضر مجالسه منذ أن قدم الرياض، واستفاد منه كثيراً في الأحكام والقصص والعبر والتأريخ، والنصائح كما هو مشهور بذلك.

* **والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تعالى.**

وهو مشهور من كبار العلماء.

* **والشيخ مناع خليل القطان رحمه الله تعالى.**
* **و الشيخ عمر بن مترك رحمه الله تعالى.**
* **والشيخ محمد عبد الوهاب البحيري رحمه الله تعالى.**
* **والشيخ محمد الجندي المصري رحمه الله تعالى.**
* **ومنهم الشيخ محمد حجازي رحمه الله تعالى.**
* **ومنهم الشيخ طه الدسوقي العربي رحمه الله تعالى.**

● **وقد استفاد أيضاً من مشايخ آخرين دراسة غير نظامية:**

* **وأشهرهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.**

وهو من أجل العلماء احيث لازمه في أغلب الحلقات التي يقيمها في الجامع الكبير بالرياض بعد العصر وبعد الفجر والمغرب بحيث

يحضره العدد الكثير ويدرس في فنون منوعة من المتون والشروح، ويعلق على الجمل، ويوضح المسائل، وينبه على الأخطاء.

* ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم المهيزع رحمه الله تعالى.

* الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن هويمل رحمه الله تعالى.

من أقـــران الشـــيخ

وقد استفاد أيضاً من الزملاء، والجلساء الذين سعد بالاقتران بهم وقت الدراسة، ووفق بالقراءة معهم، والمذاكرة في أغلب الليالي.

* ومنهم الشيخ فهد بن حمين الفهد رحمه الله تعالى.

* والشيخ عبد الرحمن محمد المقرن رحمه الله تعالى.

* والشيخ عبد الرحمن بن عبدالله آل فريان رحمه الله تعالى.

* والشيخ محمد بن جابر رحمه الله تعالى.

* والشيخ فارس بن وصل الله الفقيه السلمي حفظه الله.

يقول الشيخ ابن جبرين رحمه الله: كنا في المسجد نتدارس العلم مع بعض إخواننا من طلاب العلم فخسف القمر وأُخْبَرَ الشيخ محمد بن إبراهيم بذلك فخرج إلى المسجد وقال: من رأى خسوف القمر؟ يقول الشيخ: فمن هيبة الشيخ ابن إبراهيم، لم يستطع أحد منا أن يتكلم، فقام الشيخ فارس السلمي، وقال: أنا رأيته أحسن الله إليك، فصلى بنا رحمه الله.

من أبرز طلاب الشيخ الذين أخذوا منه العلم

لا شك ان طلاب الشيخ رحمه الله تعالى كثر ولكن هناك من الطلاب من برز وكان صاحب علم ويشار إليهم بالبنان نفع الله بالجميع ومنهم لا على سبيل الحصر.

* الشيخ سعد بن عبد الله الحميد وفقه الله:
* الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم وفقه الله.
* الشيخ إبراهيم عبدالله الغيث وفقه الله.
* الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد وفقه الله.
* الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان وفقه الله.
* الشيخ فلاح بن مطلق العطري وفقه الله.

* * *

أعماله ومناصبه

- أولها أنه بعث مع الدعاة إلى الحدود الشمالية في أول عام ١٣٨٠هـ بأمر الملك سعود، وإشارة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، ورئاسة الشيخ عبد العزيز الشثري رحمهم الله تعالى، مع بعض المشايخ، ولمدة أربعة أشهر، وألف كتاباً عن هذه الرحلة بعنوان (العذب الزلال) مطبوع، ولكن فيه أخطاء من حيث الطباعة، كذا ذكره الشيخ رحمه الله تعالى.
- ثم تعين مدرساً في معهد إمام الدعوة في شعبان عام ١٣٨١هـ إلى عام ١٣٩٥هـ.
- وفي عام ١٣٨٢هـ أسس بعض المحسنين مدرسة خيرية أسموها (دار العلم) فأقبل إليها العدد الكثير من الطلاب صغاراً وكباراً، وتولى الشيخ فيها التدريس في المواد الدينية.
- ثم في عام ١٣٩٥هـ انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض، وتولى تدريس التوحيد.
- ثم في عام ١٣٩٨هـ رغب إليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أن يقوم في غيبته بالصلاة في الجامع الكبير، كإمام للصلوات الخمس فقام بذلك، وكان يتولى الصلاة بهم إماماً كل وقت، ماعدا خطبة الجمعة وصلاتها.
- ثم في عام ١٤٠٢هـ انتقل إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد باسم عضو إفتاء، وتولى الفتاوى الشفهية، والهاتفية، والكتابة

على بعض الفتاوى السريعة، وقسمة المسائل الفرضية، وبحث فتاوى اللجنة الدائمة التي يناسب نشرها، وقراءة البحوث المقدمة للمجلة فيما يصلح للنشر، وقد انتهت مدة خدمته في دار الإفتاء.

- عين خطيباً في جامع والدة الأمير عبد الرحمن المقرن بالسويدي الغربي حتى مات رحمه الله.
- وفي عام ١٤٠٩هـ رغب إليه سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ أن يلقي درساً في مسجد عتيقة لكثرة من يصلي فيه فلبى رغبته.
- قام بالتدريس في المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك في عام ١٤٠٨هـ حيث أسند إليه درس الفقه.
- والشيخ رحمه الله من المكثرين من التدريس فالكتب التي يشرحها في الأسبوع الواحد تقارب السبعين، وهو مع ذلك محتسب لا يأخذ على تدريسه أجرة رحمه الله تعالى.

* * *

من أخلاق الشيخ

- كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: تأبى القلوب للأسخياء إلا حباً، وإن كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بغضاً، وإن كانوا أبراراً. قلت: وكيف إذا جمع الله بين الكرم والبر فهو خير على خير، وقد جمع الله لشيخنا الكرم، وبذل المال، والبر، والتقوى نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحد.
- وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء، ومن يزوره من الأصحاب الطعام الطيب، وكان حسن العبادة، والورع، والزهد.
- وهو من العلماء العاملين، والفضلاء المتورعين مع حسن أخلاق، وتواضع وطيب محاضرة، وكرم أنفاس.
- كانت له اليد الطولى في العلوم والاشتغال التام بالحديث، والتفسير والبحث في مسائلها مع نقاوة كاملة، وحفظ واسع للتأريخ، وحسن أخلاق، وشرف نفس، وكان حلو الحديث طلق المحيا، واسع الصدر.
- وكان بالمحل الرفيع من العبادة، والتقوى، وبذل النفس لنفع المسلمين، وتدريس الطالبين مع كرم أخلاق، وتواضع.
- كان عالماً، عاملاً، ورعاً، تقياً، فاضلاً، خمائل الصلاح عليه لائحة، وأنوار الهدى والتقى فيه واضحة، مع مكارم أخلاق، وطيب أعراق، وكان حميد المساعي والأفعال.
- وكان يدرس في حياة شيخه ابن باز رحمه الله وقد أوصى به الشيخ ابن

باز ، فقصد الطلبة إلى منزله وقرأوا عليه في فنون متعددة، وله رسائل ومسائل مفيدة مع تواضع، وحسن أخلاق، وكرم، وعفاف، وشهامة نفس وصلابة دين، وحسن محاضرة، وقوة عارضة وفصاحة ورجاحة، رحمه الله تعالى.

- كان كثير الذكر، والتلاوة للقرآن لا سيما في الليل، مُكرِمًا للصالحين، مجُبًّا لهم، ليس فيه تيه الفقهاء، ولا عجب العلماء، إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عاده، أو كانت لهم جنازة شيعها، على كبر السن، وضعف البِنْية، زاهدًا في الدنيا، يقنع منها بالبلغة.
- وكان متواضعاً عند العامة، وأوقع الله محبته في قلوب الخلق، وكان كثير الدعاء والابتهال، لا سيما في الأماكن المرجو فيها الإِجابة، كثير الاهتمام بأمور الناس، لا يكاد يعلم بمريض افتقده إلا زاره، ولا مات أحد من أهل العلم إلا شيعه.
- وكان إماماً، صالحاً، قانتاً، عابداً، ورعاً، كثير الذِّكر وكان لا يخلو لسانه عن ذكر الله.
- كثير الإنصاف والبشر لمن يقصده للأخذ عنه خصوصا الغرباء طارح للتكلف، سهل في التحديث، صبور على التدريس ربما درس في اليوم الكامل، ثلاثين كتابا من غير ملل ولا ضجر، كثير التلاوة لكتاب الله عز وجل.
- الشيخ لا يقتفي أثراً، ولا يحيف شرًّا، رقيق بالحلف، سارح في عون الضعيف، عونه للملهوف، لا يهتك سترا ولا يكشف سرًّا، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شرًّا ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقبل

العثرة ويغتفر الزلة، لا يطلع على نصح فيذره ولا يرى جنح حيف فيصله.

- الشيخ أمين، رصين، نقي، تقي، زكي، رضي، يقبل العذر، ويحمل الذكر، ويحسن بالناس ظنه، ويتهم على العيب نفسه، يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم.
- الشيخ مذاكر للعالم، معلم للجاهل لا يتوقع له غائلة، كل سعي عنده أخلص من سعيه، وكل نفس عنده أخلص من نفسه.

ضبط علم الشيخ

ينبغي على طالب العلم أن يتقي الله في العلم، وأهل العلم، ويضبط العلم، وليعلم انه أمانة في عنقه، يحاسب عليها يوم القيامة.

سئل الشيخ عن جلسة الاستراحة في شرح نيل الأوطار؟

فقال الشيخ: لا أرى بمشروعيتها، وذلك فجر يوم الثلاثاء.

- وسئل في نفس اليوم بعد صلاة العصر ويده اليمنى على السارية وهو واقف في مسجد الفنتوخ؟

فقال: أنا متوقف في المسألة.

- وسئل في نفس اليوم بعد المغرب بين الأذان والإقامة عن جلسة الاستراحة في جامع الراجحي بشبرا؟

فقال الشيخ: أرى أنها تشرع لكبير السن.

وهذا والله ليس عبثاً بل هو ما سمعناه من الشيخ، وكنت ملازماً له اسمع شروحه وفتاواه، حتى أول فتوى كان يقولها إذا أصبح، وأخر فتوى

إذا أمسى، وكان رحمه الله تعالى إذا صلى الفجر اخذ يقول أذكار ما بعد الصلاة وأذكار الصباح ثم قبل أن يقوم للدرس أحيانا يسأل فيجيب قبل الدرس، وكنت اكتب اختياراته وفتاواه.

تنبيه: ينبغي على طالب العلم أن يحرص على تدوين العلم لاسيما من أكابر العلماء، حدثني أحد طلاب الشيخ، يقول : لي مع الشيخ ما يقارب خمساً وثلاثين سنة، وأنا لا اكتب ولا أُحضر وإنما أحضر لبركة العلم، ولا فرق بيني وبين العامة،

قلت: هذا ما جنت يداك، وطلاب العلم في زماننا بين طرفي نقيض إما أن يلازم العالم ولا يبحث ولا يقرأ في كتب أهل العلم، وإما أن يترك علماء زمانه، وينكب على الكتب ومن كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه.

* * *

من اختيارات الشيخ العلمية[١]

وآخر درس ألقاه الشيخ: شرح الزركشي في باب اللقطة.

وذلك يوم الجمعة ١٧/ ١/ ١٤٣٠بعد العشاء.

قال الخرقي: «وإذا وجد الشاة بمصر أو بمهلكة فهي لقطة».

قال الشارح الزركشي: «يعني فله أخذها وهذا إحدى الروايتين وأشهرهما لما تقدم، من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث زيد بن خالد «فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب» والرواية الثانية لا يلتقطها إلا الإمام، لقوله عليه ﷺ: «**لا يأوي الضالة إلا ضال**» إلى أخر كلام الشارح رحمه الله.

رجح الشيخ فقال ما نصه: «جواز أخذ ما لا يمتنع كالفصيل، صغير الإبل وكذلك العجل، ولد البقر والبهم ولد الغنم فله أخذها» انتهى كلامه رحمه الله.

* * *

(١) وقد جمعت شيئاً من اختيارات شيخنا رحمه الله تعالى ما يقارب خمسة آلاف مسألة اسأل الله أن يعين على إخراجها.

من اختياراته الفقهية

كتاب العبادات

* ذهب رحمه الله أن الماء ينقسم إلى قسمين طهور ونجس، وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية.
* ذهب رحمه الله إلى جواز إزالة النجاسة بكل مائع طاهر مزيل للعين.
* وذهب رحمه الله أن الماء الذي خلت به المرأة إنما كره لكراهة التنزيه، ويرتفع به الحدث.
* وذهب رحمه الله إلى أن الوضوء بالماء المغصوب أو الصلاة في الأرض المغصوبة تصح، ولكن يأثم بالغصب.
* وذهب رحمه الله إلى أن العلة في تحريم الذهب والفضة عبودية.
* وذهب رحمه الله إلى أن جلد الميتة يطهر بالدباغ بشرط أن تكون مما يحل أكلها.
* وذهب رحمه الله إلى أن الجمع بين الحجارة والماء أفضل من احدهما في قضاء الحاجة.
* وذهب رحمه الله إلى تحريم استقبال القبلة أو استدبارها مطلقا أثناء قضاء الحاجة.
* وذهب رحمه الله إلى مشروعية السواك للصائم قبل الزوال أو بعده.
* وذهب رحمه الله إلى تحريم اخذ ما زاد عن القبضة من اللحية، وحلق اللحية من باب أولى.

* وذهب رحمه الله إلى وجوب الختان للصبي وأنه مكرمة للبنت.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب التسمية عند الوضوء وكذلك عند الغسل.
* وذهب رحمه الله إلى جواز إعانة المتوضئ، وأنه من باب التعاون على البر والتقوى لاسيما عند الحاجة.
* وذهب رحمه الله إلى الاقتصار على ما حده الله ورسوله في أعضاء الوضوء وعدم الزيادة فيها.
* وذهب رحمه الله إلى أن وقت المسح على الخفين يبدأ من أول حدث.
* وذهب رحمه الله إلى أنه لا يلبس الخف لرجله اليمنى حتى يغسل رجله اليسرى خروجاً من الخلاف.
* وذهب رحمه الله إلى أن الشُّراب الذي يلبس لا يمسح عليه، وأنكر في غير موضع تساهل الناس في ذلك.
* وذهب رحمه الله إلى أن الجبيرة لا يشترط فيها الطهارة ولا التوقيت فمتى جبر العظم غسل.
* وذهب رحمه الله إلى طهارة المني.
* وذهب رحمه الله إلى أنه يرش من بول الغلام ويغسل من بول الجارية.
* وذهب رحمه الله إلى أن الدم الكثير ينقض الوضوء واليسير لا ينقض.
* وذهب رحمه الله إلى أن النوم والإغماء ناقض للوضوء.
* وذهب رحمه الله إلى أن لحم الإبل وجميع أجزائها من الكبد والطحال واللسان ناقض.
* وذهب رحمه الله إلى أن لبن الناقة لا ينقض الوضوء.
* وذهب رحمه الله إلى أن مس المرأة لشهوة ناقض.

* وذهب رحمه الله إلى أهمية حمل الماء لاسيما في زماننا مع تيسره، وأنكر في غير موضع تساهل الناس في التيمم مع وجود الماء.
* وذهب رحمه الله إلى مسح الكفين في التيمم ولا يشرع مسح الذراعين إلى المرفق.
* وذهب رحمه الله إلى أنه لا حد لسن الحيض ولا قدره ولا تكرره.
* وذهب رحمه الله إلى أن النفاس لا حد له فمتى طهرت تغتسل وتصلي.
* وذهب رحمه الله إلى تحريم وطء الحائض والنفساء وجواز وطء المستحاضة.
* وذهب رحمه الله إلى كفر من ترك الصلاة.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب الأذان للصلاة.
* وذهب رحمه الله إلى أن المشروع في الأذان هو الفصل بين الجمل، فمثلاً الله أكبر ثم يفصل ثم يكبر ، وأنكر في غير موضع الجمع بين الجمل.
* وذهب رحمه الله إلى عدم استقبال القبلة في النافلة للمسافر بل يصلى كيفما اتفق ولا يشترط الاستقبال عند التحريم.
* وذهب رحمه الله إلى أن السنة وضع اليدين على الصدر في الصلاة.
* وذهب رحمه الله إلى أن الفاتحة لا تسقط مطلقا.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب صلاة الجماعة.
* وذهب رحمه الله في مسألة الهوي على الركبتين لا على اليدين.
* وذهب رحمه الله إلى أن جلسة الاستراحة تشرع لكبير السن.
* وذهب رحمه الله في سجود السهو كله قبل السلام إلا في ثلاث

حالات إذا سلم عن نقص، أو بنى الإمام على غالب ظنه، أو ذكر بعد السلام.

* وذهب رحمه الله ان العبرة في تحديد السفر هي المشقة فمتى وجدت المشقة جاز الترخص.

* وذهب رحمه الله إلى وجوب التجارة في زكاة مال اليتيم والصبي حتى لا تأكلها الصدقة.

* وذهب رحمه الله إلى أن المال إذا لم يبلغ النصاب مثل الغنم والبقر وأعد للتجارة فإنه يزكى عروض تجارة.

* وذهب رحمه الله إلى أن النماء يتبع الأصل.

* وذهب رحمه الله أن زكاة الحلي تزكى لاسيما إذا كانت المرأة غنية.

* وذهب رحمه الله إلى أن العبرة في إثبات شهر رمضان برؤية الهلال.

* وذهب رحمه الله إلى أن النية الواحدة تكفي لصيام جميع الشهر، ولا يشترط تجديد النية لكل يوم.

* وذهب رحمه الله إلى أن المسافر إذا كان عليه مشقة فالفطر أفضل، وإذا لم يكن فيه مشقة فالصوم أفضل، وإن أفطر مع عدم المشقة جاز، وإن تكلف المشقة جاز.

* وذهب رحمه الله إلى أن الحجامة تفطر.

* وذهب رحمه الله إلى أن من أكل أو شرب ناسياً فلا شيء عليه عملاً بالحديث.

* وذهب رحمه الله إلى أنه لا يصام النفل حتى يصام الفرض، كصيام ست من شوال.

* وذهب رحمه الله إلى أن الحج على الفور لا على التراخي.
* وذهب رحمه الله إلى أن أفضل أنواع النسك التمتع، والقران لمن ساق الهدي، الإفراد لمن قدر على السفرين.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب البقاء في عرفة حتى الغروب.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب المبيت بمزدلفة.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب البقاء في منى أيام التشريق ليلاً ونهاراً إلا للحاجة كالسقاة أو الذهاب لطواف الإفاضة أو للذي لا يجد مكاناً بمنى فينزل في أقرب مكان منها.
* وذهب رحمه الله إلى أن من فعل محظوراً في الإحرام ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه.
* وذهب رحمه الله إلى أن الرمي أيام التشريق بعد الزوال، لاسيما مع تيسره.

كتاب المعاملات

* وذهب رحمه الله إلى تحريم بيع السلعة لمن يُعلم أنه يفعل بها المعصية كمن يبيع عنباً لمن يتخذه خمراً.
* وذهب رحمه الله إلى أنه لا يجوز بيع الثمار قبل بدو صلاحها كما هو ظاهر الحديث.
* وذهب رحمه الله في مسألة وضع الجوائح أنها على المشتري لاسيما إذا خلى البائع بينه وبين الثمار.

* وذهب رحمه الله إلى خيار المجلس فمتى تفرقا وجب البيع.
* وذهب رحمه الله إلى أنه يصح السلم في كل المصنوعات كالسيارات والطائرات وغيرها.
* وذهب رحمه الله إلى جواز أخذ اللبن من الشاه أو الناقة المرتهن بها فعليه العلف وله اللبن عملاً بالحديث.
* وذهب رحمه الله إلى أن من وجد ماله عند المفلس لم يغير بشيء فهو أحق به عملاً بالحديث.
* وذهب رحمه الله إلى جواز الصلح عن الدين المؤجل يدفع حالاً وتسمى مسألة أسقط وتعجل.
* وذهب رحمه الله إلى إلى جواز المؤاجرة بأن يعطيه سلعة أو سيارته والكسب بينهما. وتسمى مسألة المؤاخاة.
* وذهب رحمه الله إلى أن الجهالة تصح في أعمال القرب بخلاف الأجرة لقوله عليه الصلاة والسلام: «**واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً**».
* وذهب رحمه الله إلى أن للمستأجر أن يؤجر على مثله أو أقل منه ضرراً.
* وذهب رحمه الله إلى جواز وقف الأدوات والأجهزة الجديدة إذا كان ينتفع بها، مثل وقف السيارات وغيرها.
* وذهب رحمه الله إلى جواز المفاضلة بين الأبناء للحاجة مثل الزواج وغيره بقدر الحاجة.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب النكاح لمن عنده شهوه، وقدر عليه.

* وذهب رحمه الله إلى صحة عقد النكاح بكل لفظ يدل عليه.
* وذهب رحمه الله إلى وجوب خدمة المرأة زوجها.
* وذهب رحمه الله إلى أن طلاق الحائض يقع.
* وذهب رحمه الله إلى أن الطلاق ثلاثاً يقع ثلاثاً.
* وذهب رحمه الله إلى أن الخلع لا ينقص به عدد الطلاق.
* وذهب رحمه الله إلى أن الزوج ينفق بقدر حاله.

الدعـــاء

* ذهب رحمه الله أن مسح الوجه بعد الدعاء مشروع.
* وذهب رحمه الله أن رفع اليدين في دعاء الخطبة مشروع، ورأيت الشيخ يفعل ذلك كثيراً.
* وذهب رحمه الله إلى مشروعية دعاء ختم القرآن في الصلاة وخارجها.

وهذه بعض اختياراته رحمه الله وتركت كثيراً منها لعل الله أن ييسر مناسبة أخرى نذكرها فيه.

* * *

فصل
الكتب التي شرحها الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رحمه الله

في التفسير

* شرح كتاب تفسير الطبري، وصل فيه إلى سورة الأنعام.
* شرح كتاب تفسير أحكام القرآن لأبن العربي المالكي، وصل فيه إلى المائدة.
* شرح كتاب تفسير البغوي وصل فيه إلى سورة البقرة.
* شرح كتاب تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وصل فيه إلى سورة البقرة.
* شرح كتاب تفسير ابن كثير عدة مرات.
* شرح كتاب تفسير الشوكاني، وصل فيه إلى سورة آل عمران.
* شرح كتاب التفسير الميسر، وصل فيه إلى سورة القصص.
* شرح كتاب تفسير السعدي، وصل فيه إلى سورة النساء.
* شرح كتاب تفسير الجلالين، وصل فيه إلى سورة آل عمران.
* شرح كتاب مقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية كاملاً.

في الحديث

● متون الحديث:

* شرح كتاب صحيح البخاري عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب صحيح مسلم عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب سنن أبي داود عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب سنن الترمذي عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب سنن النسائي عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب سنن ابن ماجه عدة مرات وانتهى منه.
* شرح مواضع من مسند الإمام احمد.
* شرح كتاب الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام احمد الشيباني، وصل فيه إلى الثلث الأخير.
* شرح كتاب صحيح ابن خزيمة، وصل فيه إلى كتاب الصيام.
* شرح كتاب موطأ الإمام مالك كاملاً.
* ثم شرح كتاب موطأ الإمام مالك، وصل فيه إلى كتاب النذور والأيمان.
* شرح كتاب مختصر البخاري للزبيدي، وصل إلى منتصفه.
* شرح كتاب مختصر صحيح مسلم، وصل فيه إلى الثلث الأخير.
* شرح كتاب شرح السنة للبغوي، وصل فيه إلى الربع الأخير.
* شرح كتاب سنن الدارمي، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب ترتيب مسند الطيالسي كاملاً.
* شرح كتاب رياض الصالحين للنووي كاملاً.
* شرح كتاب مشكاة المصابيح، وصل فيه إلى كتاب البيوع.

* شرح كتاب بلوغ المرام عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب كاملاً.
* شرح كتاب المحرر في الحديث لابن عبد الهادي كاملاً.
* شرح كتاب المنتقى لأبن الجارود، وصل فيه إلى الصيام.
* شرح كتاب عمدة الأحكام عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب الأربعين النووية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب نيل الأوطار كاملاً.
* شرح كتاب سبل السلام، وصل فيه الى كتاب الجنايات.
* شرح كتاب المنتقى لأبي البركات كاملاً.
* شرح كتاب الأدب المفرد.

● **كتب مصطلح الحديث:**

* شرح المنظومة البيقونية عدة مرات وانتهى منها.
* شرح كتاب العلل الصغير للترمذي كاملاً.
* شرح كتاب رسالة أبي داوود إلى أهل مكة كاملة.
* شرح كتاب نخبة الفكر لابن حجر كاملاً.
* شرح كتاب نزهة النظر لابن حجر كاملاً.
* شرح كتاب تدريب الراوي للسيوطي، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب مقدمة ابن الصلاح كاملاً.
* شرح كتاب ألفية العراقي كاملاً.
* شرح كتاب فتح المغيث للعراقي، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب الباعث الحثيث كاملاً.

كتب العقيدة

* شرح كتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للطبري اللالكائي كاملاً.
* شرح كتاب السنة للخلال كاملاً.
* شرح كتاب السنة للبربهاري كاملاً.
* شرح كتاب السنة للصابوني كاملاً.
* شرح كتاب العظمة لأبي الشيخ كاملاً.
* شرح كتاب التوحيدلابن خزيمة كاملاً.
* شرح كتاب الشريعة للآجري كاملاً.
* شرح أصول السنة للأمام أحمد كاملاً.
* شرح كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى، وصل فيه إلى الثلث الأول.
* شرح كتاب الاعتقاد لابن أبي يعلى كاملاً.
* شرح كتاب مقالات الإسلاميين الأشعري، وصل فيه إلى الثلث الأول.
* شرح كتاب نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، وصل فيه إلى أخر ثلاثة أبواب باب في نفس الله وصفة الحب وباب في القرآن لم يشرحها الشيخ رحمه الله تعالى.
* شرح كتاب الإبانة الكبرى لابن بطة.
* شرح كتاب الحيدة للكناني كاملاً.
* شرح كتاب لمعة الاعتقاد كاملاً.

* ثم شرح كتاب لمعة الاعتقاد شرحاً بسيط كاملاً.
* شرح كتاب الاقتصاد في الاعتقاد لابن قدامه كاملاً.
* شرح كتاب المنظومة الحائية لابن أبي داوود كاملا أربع مرات.
* شرح كتاب عقيدة الكلوذاني كاملاً.

● **أفردت كتب شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأن الشيخ رحمه الله تعالى يحب كتبه:**

* شرح كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ما عدا درء تعارض العقل والنقل، وبيان تلبيس الجهمية لأنه لم يطبع إلا متأخراً، وكتاب الرد على المنطقيين.

● **فمنهـا:**

* شرح المجلد الأول والثاني من مجموع الفتاوى ابن تيمية جمع ابن قاسم.
* شرح جامع الرسائل لابن تيمية، لمحمد رشاد سالم مجلدين كاملاً.
* شرح كتاب التدمرية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب الحموية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب الواسطية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب العبودية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب منهاج السنة كاملا.
* وشرح كتاب مختصر منهاج السنة للذهبي كاملا.
* شرح كتاب اقتضاء الصراط المستقيم كاملا.
* شرح كتاب مختصر اقتضاء الصراط المستقيم للبعلي.
* شرح كتاب الاستقامة.

* شرح كتاب قاعدة في التوسل والوسيلة كاملاً.
* شرح كتاب الإيمان الكبير كاملاً.
* شرح كتاب الإيمان الأوسط كاملاً.
* شرح كتاب الإيمان الصغير كاملاً.
* شرح كتاب النبوات كاملاً.
* شرح كتاب الصارم المسلول كاملاً.
* شرح كتاب مختصر الصارم المسلول للبعلي كاملاً.
* شرح كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وصل فيه إلى منتصفه في فصل قياس النصارى كتبهم على القرآن.
* شرح كتاب الوصية الكبرى لابن تيمية كاملاً.
* شرح كتاب الوصية الصغرى لابن تيمية كاملاً.
* شرح كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كاملاً.
* شرح كتاب القصيدة اللامية لشيخ الإسلام كاملاً.
* شرح كتاب شرح لامية شيخ الإسلام للمرداوي كاملاً.

● **كتب ابن القيم رحمه الله:**

* شرح كتاب الصواعق المرسلة.
* شرح كتاب مختصر الصواعق المرسلة للموصلي.
* شرح نونية ابن القيم وصل فيها إلى الثلث الأخير.
* شرح كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية إلى منتصفه.
* شرح كتاب الفوائد لابن القيم كاملاً.

● **كتب أخرى:**

* شرح كتاب العقيدة الطحاوية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب شرح العقيد الطحاوية لأبي العز الحنفي.
* شرح كتاب الاعتصام للشاطبي كاملاً.
* شرح كتاب المنظومة السفارينية كاملةً.
* شرح كتاب الدين الخالص لصديق حسن خان كاملاً.
* شرح كتاب منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول كاملة للحافظ الحكمي.
* شرح كتاب معارج القبول للمنظومة السابقة للحافظ الحكمي، وصل فيه إلى فصل أصل القرآن.
* شرح كتاب منظومة الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة كاملة للحافظ الحكمي.
* شرح كتاب أعلام السنة المنشورة كاملا للحافظ الحكمي.
* شرح كتاب شرح العقيدة الواسطية لابن سلمان كاملاً.
* شرح كتاب شرح العقيدة الواسطية لابن رشيد كاملاً.
* شرح كتاب شرح العقيدة الواسطية للهراس كاملاً.

● **كتب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:**

* شرح كتاب التوحيد عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب الأصول الثلاثة عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب القواعد الأربعة عدة مرات وانتهى منه.

* شرح كتاب المسائل الجاهلية عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب كشف الشبهات عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب نواقض الإسلام عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب مختصر الإيمان الأوسط كاملاً.
* شرح كتاب فتح المجيد كاملاً.
* شرح حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد كاملاً.
* شرح فتح الحميد لابن منصور وهو أوسع شروح كتاب التوحيد، وكان الشيخ ينبه على بعض الملاحظات التي فيه وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين كاملاً.
* شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة والأصغر كاملاً.
* شرح رسالة الشنقيطي الدين الكامل كاملة.
* شرح رسالة الشفاعة للوادعي.

كتب الفقه

● **الفقه الحنبلي:**

* شرح كتاب عمدة الفقه عدة مرات وانتهى منه.
* شرح كتاب العدة شرح العمدة، وصل فيه إلى باب القسامة.
* شرح كتاب شرح عمدة الفقه لابن تيمية الصلاة والصيام والمناسك.
* شرح الأختيارات العلمية للبعلي كاملاً.
* شرح كتاب زاد المستقنع عدة مرات، وانتهى منه.
* شرح كتاب السلسبيل للبليهي كاملاً.

* شرح كتاب الكافي كاملاً.
* شرح كتاب المغني، وصل فيه إلى أخر كتاب الجنائز.
* شرح كتاب شرح الزركشي على متن الخرقي، وصل فيه إلى كتاب اللقيط.
* شرح كتاب الروايتين للقاضي أبي يعلى كاملاً.
* شرح كتاب المحرر في الفقه للمجد ابن تيمية، وصل فيه إلى البيوع.
* شرح كتاب زاد المعاد وصل فيه الى المغازي.
* شرح كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم، وصل فيه الى الثلث الأخير.
* شرح كتاب مختصر الفقه لخوقير المكي، وصل فيه إلى كتاب المعاملات.
* شرح كتاب أخصر المختصرات لابن بلبان كاملاً.
* شرح كتاب منهج السالكين للسعدي كاملاً.
* شرح كتاب التسهيل للبعلي كاملاً.
* شرح كتاب منار السبيل كاملاً قديماً، وهو من أنفس الشروح.
* ثم شرح كتاب منار السبيل مرة أخرى، وصل فيه إلى كتاب الجهاد
* شرح كتاب الروض المربع كاملاً.
* شرح كتاب حاشية ابن قاسم على الروض المربع كاملاً.
* شرح كتاب التوضيح للشويكي، وصل فيه الى كتاب الصلاة.
* شرح كتاب بداية العابد وكفاية الزاهد، وصل فيه إلى الصيام.
* شرح كتاب شرح منتهى الإرادات للمنصور البهوتي، وصل فيه الى كتاب الزكاة.
* علق على كتاب غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى.
* شرح حديث جابر رضي الله في الحج كاملاً.

* شرح كتاب التحقيق والإيضاح لشيخه ابن باز كاملاً.
* شرح كتاب المناسك للبليهد كاملاً.
* شرح كتاب العذب الفائض في الفرائض، وصل فيه إلى الربع الأخير.
* شرح كتاب الرحبية كاملاً عدة مرات.
* شرح كتاب البرهانية كاملاً عدة مرات.

كتب مذاهب أخرى

* شرح كتاب بداية المجتهد لابن رشد، وصل فيه الى أحكام الذبح.
* شرح كتاب البيوع من كتاب الدرر البهية للشوكاني.
* شرح كتاب فقه السنة سيد سابق، وصل فيه إلى الزكاة.

كتب أصول الفقه

* شرح كتاب روضة الناضر لابن قدامه كاملاً.
* شرح إعلام الموقعين لابن القيم، وصل فيه إلى منتصفه باب في حكم اليمين بالطلاق أو الشك فيه.
* شرح كتاب الورقات كاملاً عدة مرات.
* شرح منظومة الورقات للعمريطي كاملة.
* شرح كتاب رسالة في أصول الفقه للسعدي كاملة.
* شرح كتاب منظومة الأصول للسعدي كاملة.
* شرح إرشاد الفحول للشوكاني، قديماً.

كتب القواعد الأصولية والفقهية

* شرح كتاب منظومة الأصول لابن عثيمين كاملة.
* شرح كتاب القواعد لابن رجب قديما وهو من أنفس الشروح، ولم يتمه رحمه الله تعالى.
* شرح كتاب القواعد لابن اللحام، وصل فيه القاعدة الخمسين.
* شرح كتاب القواعد والأصول الجامعة للسعدي كاملاً.
* شرح كتاب القواعد النورانية، وصل إلى منتصفه.

كتب النحـــو

* شرح كتاب الآجرومية كاملاً.
* شرح كتاب قطر الندى لابن هشام، وصل فيه الى منتصفه.
* شرح كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وصل فيه إلى باب الحال.
* شرح كتاب ملحة الأعراب في النحو كاملاً.
* شرح رسالة في إعراب البسملة للسيوطي كاملة.
* له عناية بمقامات الحريري.

كتب السيرة

* علق على السيرة لابن هشام تعليقات يسيره ، وكان رحمه الله يحفظها
* علق على البداية والنهاية لابن كثير، ويحيل إليها كثيراً.
* شرح مختصر السير ة لابن قدامه كاملاً.

* شرح كتاب مختصر السيرة للمجدد محمد بن عبد الوهاب، وصل فيه إلى الثلث الأول.
* علق على سيرة شيخ الإسلام لابن عبدالهادي.
* شرح مسائل في السيرة للمجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

كتب أخرى

* شرح كتاب الشمائل المحمدية للترمذي كاملاً.
* شرح كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي كاملاً.
* شرح كتاب مدارج السالكين، وصل فيه الى منزلة التوبة.
* شرح كتاب الآداب للبيهقي، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب ألفية الآداب لابن عبد القوي، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح كتاب مفتاح دار السعادة، وصل فيه إلى منتصفه.
* شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري كاملة في طلب العلم.
* شرح كتاب تلبيس إبليس.
* شرح كتاب لطائف المعارف.
* شرح كتاب الزواجر للهيتمي كاملاً.

* * *

فصل
من مؤلفات الشيخ المطبوعة

● وهي على أقسام:

* المجلدات.
* والكتب.
* والفتاوى.
* والرسائل.
* والمطويات.

المجلـــدات

* تخريج أحاديث شرح الزركشي.
* الكنز الثمين.
* أخبار الآحاد.
* حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
* تيسير فقه المعاملات.
* العذب الزلال.
* منهاج المسلم بين العلم والعمل.
* الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد.
* التعليقات على لمعة الاعتقاد.

* الإفصاح شرح التحقيق والإيضاح.
* إبهاج المؤمنين شرح منهج السالكين.
* الثمرات الجنية شرح المنظومة البيقونية.
* التعليقات الزكية شرح العقيدة الواسطية.
* شرح أصول السنة.
* شفاء العليل شرح منار السبيل كتاب الطهارة.
* الدرر المبتكرات في شرح أخصر المختصرات.
* السبك الفريد شرح كتاب التوحيد.

الكتـــب

* الحلول الشرعية للخلافات والمشاكل الزوجية.
* السراج الوهاج للمعتمر والحاج.
* تربية الأجيال وتنشئة الأطفال.
* الصيام آداب وأحكام.
* الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام.
* الجواب الفائق لمن بدل الحقائق.

الرســائل

* سبعون مخالفة تقع فيها النساء.
* الآداب والأخلاق الشرعية.
* الأمانة.

* الإسلام بين الإفراط والتفريط.
* آداب الحج.
* البدع المحدثات في العقائد والأعمال.
* البدع المنتشرة لدى الحجاج والمعتمرين.
* التدخين.
* الجهل وآثاره السيئة.
* بعض المخالفات المنتشرة في الحج.
* الحث على التمسك بالسنة.
* الحج منافعه وآثاره.
* الحسد.
* الدعوة إلى الله.
* الرأي السديد إذا وافق يوم الجمعة العيد.
* السحر.
* السلف الصالح بين العلم والإيمان.
* الشباب والفراغ.
* الشهادتان معناهما وما تستلزم كل منهما.
* الصلاة والحج.
* توجيهات رمضانية.
* العلم فضله وآدابه ووسائله.
* العمل الصالح.
* القمار حكمه وأدلة تحريمه.

* الكسب الحلال أهميته وآثاره.
* المسلم بين عام مضى وعام حل.
* المنهاج في يوميات الحاج.
* الوصايا العشر.
* الولاء والبراء.
* آداب الصيام.
* أهمية العلم ومكانة العلماء.
* بحث في التوحيد.
* جمل رفيعة حول كمال الشريعة.
* حقيقة الالتزام.
* حقيقة الحجاب والغيرة على الأعراض.
* حوار رمضاني.
* حوار حول الاعتكاف.
* خواطر رمضانية.
* ذم إتباع الهوى.
* رسائل مفيدة في الصلاة والحج.
* شهر رمضان.
* طلب العلم وفضل العلماء.
* فتن هذا الزمان وكيفية مقاومتها.
* فضل الصحابة وذم من عاداهم.
* فضل العلم ووجوب التعلم.

* كيف تطلب العلم.
* محرمات متمكنة في الأمة.
* مسالة محيرة.
* معاصي متفشية.
* فتيا وجوابها في حكم شرب الدخان.
* يوم عرفة.

الفتـــاوى

* ستون سؤالا في المسح على الخفين.
* مئة سؤال في العمل الخيري.
* الأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية التربوية.
* الإجابات البهية في المسائل الرمضانية.
* الفتاوى الجبرينية في الأعمال الدعوية.
* الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية.
* الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية.
* الفتاوى النسائية.
* اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين.
* أحكام المسابقات التجارية.
* فتاوى الحجاب واللباس والزينة.
* فتاوى الزكاة.
* فتاوى الصيام.
* فتاوى رمضانية.

* فتاوى في التوحيد.
* فتاوى في الجنائز.
* فتاوى في الرؤى.
* فتاوى في الصيد.
* فتاوى في الطهارة الشرعية.
* فتاوى في المدينة النبوية.
* فتاوى في المسابقات.
* فتاوى في المسح.
* فتاوى في النخيل.
* فتاوى في أحكام المولود.
* فتاوى في زكاة الفطر.
* فتاوى في زمزم.
* فتاوى في زينة النساء.
* فتاوى في سجود التلاوة.
* فتاوى في صلاة الاستخارة.
* فتاوى في صلاة الاستسقاء ونزول المطر.
* فتاوى في صلاة الجمعة ويومها.
* فتاوى في صلاة العيدين.
* فتاوى في صلاة الكسوف والخسوف.
* فتاوى في قيام الليل.
* فتاوى في قصر الصلاة والجمع بين الصلاتين.

* فتاوى في المعوقين.
* فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى.
* فتاوى وتوجيهات لكل فتاة.
* فتاوى ونصائح .
* فوائد وفتاوى تهم المرأة المسلمة.
* مئة مسألة في الحج والعمرة.
* أحكام المقاطعة، وهي آخر مؤلفات الشيخ.

المطويـــات

* الدور الحقيقي لإمام المسجد.
* أبنائي الشباب هذه نصيحتي.
* أحاديث وعظات في فضل التبكير إلى الصلوات.
* خطبة الجمعة.
* صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.
* فتاوى رمضانية.
* فضل أيام عشر ذي الحجة.
* كلمات في بعض أحكام الوصية.
* شرح شروط الشهادتين.
* سنن الفطرة.
* وله رسالة في الفرائض متداولة.

هذه المطبوعة وبعضها مكرر وذلك لأن بعض المعتنين أصلحهم الله يغير العنوان لأغراض أخرى والله المستعان.

● **وأطلعني الشيخ رحمه الله عن بعض مؤلفاته التي لم تطبع بعد، منها:**

* رسالة في الفتوى وصفتها وأحكامها وما يتعلق بها، وجدتها بخط يده رحمه الله وهي من أنفس كتبه.
* وله رسالة (تعقيبات على خطبة) رد فيها على خطيب من الشام ينتقد مذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهي نفيسة.
* وله بعض الإجابات التي كانت ترسل له رحمه الله من المشايخ كشيخه ابن باز وغيره رحم الله الجميع، وغالبها إشكالات علمية، ويجيب على ظهر الورقة، وهذا دليل حفظه لعلمه.

● وحقق رحمه الله كتاب (صيانة الإنسان).

● وكتاب حاشية الروض المربع لابن القاسم.

● وشارك الشيخ ابن القاسم في جمع فتاوى شيخ الإسلام ذكره في غير موضع.

* * *

فصل
من دروس الشيخ اليومية

وهذه الدروس التي كتبتها ، هي أخر الدروس التي كان يلقيها رحمه الله.

يشرح الكتب التالية:

- **يوم السبت:**

* **بعد الفجر:**

المغني والمنتقى والنبوات والفتح الرباني وأحكام أهل الذمة والروايتين.

* **بعد العصر:**

مختصر صحيح مسلم.

* **بعد المغرب:**

منار السبيل وألفية الآداب.

* **بعد العشاء:**

بداية العابد وكفاية الزاهد.

- **يوم الأحد:**

* **بعد الفجر:**

ليس للشيخ فيه أي درس، ولكن جعله لكبار السن الذين يعرفهم قديما فيحدثهم و يجالسهم.

* **بعد العصر:**

مختصر صحيح مسلم.

* **بعد المغرب:**

شرح المنتهى، ومشكاة المصابيح والجواب الصحيح، والموطأ.

* **بعد العشاء:**

البدع لابن وضاح مرة، ومرة مدارج السالكين، والعدة شرح العمدة.

• **يوم الاثنين:**

* **بعد الفجر:**

تفسير القرطبي، والمحرر في الفقه، ومختصر الفقه، وتفسير الشوكاني، والفتح الرباني، وفتح الحميد، ومعارج القبول.

* **بعد العصر:**

مختصر صحيح مسلم.

* **بعد المغرب:**

ليس هناك درس لأن الشيخ يكثر من صيام يوم الاثنين، ومع ذلك جعله الشيخ للمحاضرات، واللقاءات العامة.

* **بعد العشاء:**

كذلك.

• **يوم الثلاثاء:**

* **بعد الفجر:**

المغني، والمنتقى، والنبوات، والفتح الرباني، وأحكام أهل الذمة والروايتين.

* **قبل صلاة الظهر:**

درس في جامع عتيقة – أحكام عامة شرعية للعامة.

* **بعد العصر:**

مختصر صحيح مسلم.

* **بعد المغرب:**

أحكام القرآن لابن العربي، وتفسير الجلالين بين أذان العشاءين.

* **بعد العشاء:**

الإبانة الكبرى، وبهجة قلوب الأبرار، والسياسة الشرعية، وفقه السنة وسنن ابن ماجة.

• **يوم الأربعاء:**

* **بعد الفجر:**

تفسير القرطبي، والمحرر في الفقه، ومختصر الفقه، وتفسير الشوكاني، والفتح الرباني، وفتح الحميد، و معارج القبول.

* **بعد العصر:**

مختصر صحيح مسلم.

* **بعد المغرب:**

ليس هناك درس لأن الشيخ جعله للمحاضرات واللقاءات العامة.

• **يوم الخميس:**

* **بعد الفجر:**

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وصحيح ابن خزيمة، وسبل السلام، والتفسير الميسر، وزاد المعاد، وإعلام الموقعين، وتدريب الراوي، وشرح ابن عقيل، وعمدة الأحكام.

* **بعد العصر:**

شرح أحاديث في الراعي والرعية.

* **بعد المغرب:**

ليس هناك درس؛ لأن الشيخ جعله للمحاضرات واللقاءات العامة.

* **بعد العشاء:**

جعله الشيخ للسفر إلى القرى المجاورة للرياض غالباً.

• **يوم الجمعة:**

* **بعد الفجر:**

زاد المعاد، والتفسير الميسر، وبداية المجتهد، وشرح السنة للبغوي، وروضة الناظر، ومفتاح السعادة، وصحيح مسلم، وشرح ابن عقيل.

* **بعد المغرب:**

شرح منتهى الإرادات، نقض عثمان بن سعيد، والقواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام.

* **بعد العشاء:**

إعلام الموقعين، شرح الزركشي.

وجميع الدروس في جامع الراجحي بشبرا، ما عدا فجر يومي الخميس والجمعة ففي مسجد البرغش شرق منزل الشيخ، وبعد العصر يوميا في مسجد الفنتوخ غرب منزل الشيخ، وبعد عصر يوم الخميس في أقرب مسجد جنوب منزل الشيخ.

* * *

وقفات من دروس الشيخ

● منهـا:

* الشيخ رحمه الله لين الجانب لاسيما إذا طلب منه المتعلم كتاباً ليقرأه على الشيخ، وبعض الطلبة لا يحسن الاختيار في الفن أو إن شئت في الكتاب، ومع ذلك يجيب طلبه في الكتاب الذي يريد.

* الشيخ رحمه الله يحب التدريس ومن أجل ذلك أكثر منه حتى في سيارته يشرح ويعلق،وبحمد الله قرأت عليه أكثر من عشرة كتب في عدة فنون، وكان رحمه الله إذا ركب السيارة يقول لي: «أقرْ أقرْ» بلفظ أهل نجد وكنت أظن أني أثقلت عليه فكنت قبل أن أقرأ أقول : أحسن الله إليك نقرأ ؟ يقول الشيخ: سم كان شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله إذا نشط للدرس قال أقر أقر، فعندها فرحت بهذه الفائدة، وصرت أقرأ عليه كلما ركبت السيارة.

* الشيخ عندما مرض قبل مرضه الذي مات فيه، خرج وزاره كثير من أهل العلم، فقلت للشيخ: نريد أن ننقل درس منار السبيل من شمال الرياض إلى جنوبه فوافق عليه، وما فعلت ذلك إلا شفقة على الشيخ رحمه الله، ومن العجيب أن بعض الإخوة الذين يقرؤون على الشيخ يغيبون الأشهر بل والسنين، فقلت للشيخ: لعلكم أحسن الله إليكم تعتذرون منهم فأخذت الجدول ومعي قلم لكي نعتذر عن بعض الكتب، فبدأت فقلت: أحسن الله إليك كتاب كذا لم يأت صاحبه من ثلاث سنين، فقال: نصبر عليه له معنا عشرون سنة، فقلت: كتاب كذا، قال:

صاحبه معنا منذ ثلاثين سنة، فقلت: كتاب كذا، قال: له معنا خمس عشرة سنة، فقلت: كتاب كذا، قال: له معنا عشر سنين، و كتاب كذا، قال: نصبر عليه له معنا ثمانية سنين، فقمت من عنده متعجباً من صبره على التعليم وحفظ ود طلابه أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته.

* الشيخ من كرمه لطلابه يحضر لهم القهوة والشاي في الدرس، والطلاب يسعدون بذلك، والشيخ لا يشرب القهوة فكان يقول: منذ كذا وكذا لم أشرب القهوة، وحبب إليه رحمه الله الشاي بالنعناع فكان يشربه في الدرس، وفي مجالسه الخاصة والعامة.

من دعابة الشيخ

● **مواقف مضحكة:**

* اشتكى إليه رجل أن إمامه في الصلاة، يطيل يقرأ سورة عبس (٤٢) آية، فقال الشيخ: اجعله يقرأ سورة الحشر (٢٤) آية.

* الشيخ يداعب طلابه، كان أحد الطلبة من باكستان يدرس بعد العصر القرآن في حي شبرا، ثم انتقل إلى ضاحية لبن، حي من أحياء الرياض، فأخبر الشيخ عن ذلك، فقال الشيخ: ضاحية حليب، يداعبه.

* دخل طالب علم من الكويت مكتب الشيخ، فدخل الشيخ كعادته وسلم، فلم يكن إلا هذا الطالب، فظن الطالب أن الشيخ من العاملين في المكتب، فطلب كأساً من الماء، فذهب الشيخ وأحضر الماء، فدخل جملة من الناس، وأخذوا يسلمون على الشيخ، فسأل الطالب: متى يأتي

الشيخ؟ فقالوا: هذا الشيخ، فقام الطالب وسلم على الشيخ، وأخذ يبكي، ويعتذر، فقال الشيخ وهو مبتسم: هل تريد شيئاً آخر؟

● **ومن المواقف:**

كنت مرة عند الشيخ فرن الهاتف فرد الشيخ، وأطال المتصل، فعندما أغلق الشيخ الهاتف قال: يا أبا سعد اتصلت فتاة تقول إن شاباً خطبها، وهو من أهل البادية، ويبدوا أنها من أهل الحاضرة فرفض أبوها، فطلبت مني أن أقنع أباها بزواجها منه، والشيخ يبتسم ويقول: كذا يصنع العشق، متعجباً.

من تواضع الشيخ

* الشيخ يفيد الكبير، ويسمع من الصغير، كثير التواضع، رأيت في منامي ذات مرة، سماحة الشيخ، فسألته كيف نلت العلم؟ قال: بالجلد، قلت: كيف رفع الله ذكرك بين الناس؟ قال: لعله من التواضع، فذهبت لأخبر الشيخ، فتبسم، وقال: خيراً إن شاء الله، فقلت: أريد أن أُبشِّر أصحابي بذلك، قال: لك ذلك.

* كنت مرة عند الشيخ بعد العصر في مكتبه، فدخل طالب عمره سبع سنين، ومعه ورقة فيها حديث ضعيف، ويريد الطالب أن يقرأ الحديث أمام الطلاب في المدرسة كما أخبر بذلك، فقال الشيخ: اكتبوا له، وجد في بعض الكتب هذا الأثر، فذهب الطالب، وهو منشرح الصدر، فانظر إلى تواضع الشيخ وحسن تصرفه، فلم ينسب الحديث إلى النبي ﷺ، وهذا من حسن تصرفه رحمه الله تعالى.

حب الشيخ لطلابه

ذهبت إلى منزل الشيخ، ومعي كتاب منار السبيل قبل صلاة العصر لكي أصلي مع الشيخ، ومن عادتي أني انتظر الشيخ حتى يخرج من منزله إلى المسجد فأسأله عن بعض المسائل، فمرة تأخرت قليلاً فإذا مع الشيخ أحد الفضلاء يخبر عن امرأة صالحة، فقال الشيخ وأنا مقبل عليه لأسلم: زوجوا متعب السلمي،

فبعد الدرس، قلت للشيخ: أحسن الله إليك أنا مازلت طالباً، فقال الشيخ: يغنيك الله، فبعد عدة أشهر، جاء موعد العقد، فقال الشيخ لعم المرأة: هل تشترطون عليه شيء؟ فقال:لا، فقال لي الشيخ: هل عندك شرط؟ فقلت: لا، فقال الشيخ مداعباً: اجعلوا عليه شرط أن لا يرجع إلى مدينة بل يبقى عندنا في الرياض، وهذا اليوم كان يوم الجمعة الموافق ٢٤/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

● **ومن طريف ما يذكر:**

انه بعدها بأسبوعين في يوم الجمعة بعد العشاء كنا نحضر للشيخ درس إعلام الموقعين وشرح الزركشي، وكنت أمام الشيخ مباشرة ولكن الشيخ كعادته يتأخر في سنة العشاء أي يطيل فيها كما يطيل في غيرها من السنن، وكنت أراجع الدرس قبل البدء فيه، فجاء الشيخ واخذ ينظر يمنة ويسره يبحث عن احد طلابه، فالشيخ سعد الحميد ينتظر من الشيخ الإذن بالقراءة، والشيخ عبد العزيز السدحان ظن أن كتابه قدم فيريد القراءة، ولكن الشيخ لا يريد البدء في الدرس، فعندما رفعت رأسي تبسم الشيخ

وأشار بيده أن تعال، فخفت من الموقف وعندما قربت من الشيخ أشار بيده إلى باب المسجد، فقال: انظر إلى هذا الرجل، فإذا الرجل من الشام، فقال الشيخ بصوت خفي لا يسمعه أحد: إن الرجل يقول: تقدم أحد طلابك لابنتي اسمه متعب هل أزوجه؟فقلت: نعم إن كان السلمي فزوجه، فقال الشيخ: هل خطبت منه؟ فقلت للشيخ: أحسن الله إليك لم يمر على عقدي بالأولى سوى أسبوعين أخطب الثانية؟ هذا بعيد، فتبسم الشيخ، وقال: خير إن شاء الله، ثم أذن بالدرس،

ثم بعد شهرين، ومن عادة الشيخ أنه يبذل العلم، ويفتي قبل أن يصعد السيارة أو حين ينزل منها، ومرة سألت الشيخ عن بعض المسائل، وقبل أن يدخل المسجد أخذ بيدي، وقال: ماذا صنعت في المنزل؟ وهل اشتريت ما تحتاج إليه من أثاث؟ وهل اشتريت المكيفات والغسالة والثلاجة؟ وأخذ يعدد أشياء، وأنا والله متعجب من حرص الشيخ عليَّ، فقال الشيخ: غداً بعد درس الفجر أريدك، وحضرت الدرس، وبعد الدرس ذهبت مع الشيخ حتى وصل إلى البيت، ومعي إخواني من طلاب العلم يسألون الشيخ فظننت أن الشيخ نسي الموعد، فعندما أراد أن يغلق الباب أشار إلي أن تعال، فجئت وأغلق الباب، وأخرج من جيبه شيكاً، فيه قيمة إيجار المنزل، والأثاث كاملاً، وكل ما احتاج إليه من أمور الزواج رحمه الله تعالى،

فانظر يا رعاك الله كيف يهتم الشيخ بالطلاب وكيف يتواضع لهم، والله إنها أخلاق عظيمه وآداب سامية.

الشيخ وبذله للعلم

* يهتم بنشر علمه، ليس هناك مدينة في بلاد الحرمين إلا دخلها، ولم يخرج من البلاد البته، ومن قال إنه خرج فقد أخطأ[١].

* وكان يذهب إلى القرى من أجل تعليم الناس دين الله، وقد حدثني الثقة أن الشيخ مرة ذهب الى الجنوب، وعندما وصل الى المطار ركب سيارة، ثم بعد ذلك ركب سيارة أقوى منها لصعوبة الطريق، ثم بعد ذلك ركب الخيل، ثم صعد جبلاً فنزل إلى الوادي عند قوم يعلمهم أحكام الله.

انظر يا رعاك الله كيف يحرص على نشر دين الله، ويصبر عليه.

* صليت مع الشيخ العصر وبعدما خرجت من المسجد، وأنا أريد أن ألبس النعل إذ برجل يضرب على كتفي بلطف، فعندما نظرت فإذا سماحة الوالد الشيخ عبد الله يقول: عندي سفر الآن، وأريد أن تذهب معي، فقلت: لا بأس إن شاء الله،

وعندها ركبت السيارة، وفيها بعض الإخوة من طلاب العلم،

● **تنبيه**: يقوم بعض الطلاب في السيارة بقراءة بعض الكتب، ويسجل تعليق الشيخ، وهذا حسن، ولكن الإشكال أن البعض يقوم ويقرأ مقدمة الكتاب، ثم بعد شهرين تقريباً إذا أراد الشيخ السفر مرة أخرى، يقوم الطالب ويقرأ خاتمة الكتاب، و كأن الطالب قرأ الكتاب كاملاً و في

(١) خرج الشيخ إلى ألمانيا للعلاج بتأريخ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٩ورجع الشيخ في ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٩.

الحقيقة أنه لم يقرأ إلا المقدمة والخاتمة، والشيخ يعلم ماذا يصنع هؤلاء فينهاهم عن التسجيل، ولكن مع الأسف الطلاب يسجلون أصلحهم الله،

وصلنا إلى الرين، القرية التي كان الشيخ قد ترعرع فيها، فقبل أن نصل إلى جامع الرين، قال الشيخ: يأبا سعد انظر إلى ذلك المكان هناك كان منزل أبي، وبجانبه كنا نجلس بعد العصر إلى قرب المغرب، وهناك كان الصبيان يلعبون، ويتحدث عن أيام مضت من حياته، وكنت سعيداً إذ الشيخ يخبر عن أيام سعيدة من حياته، فعندما وصلنا إلى الجامع كانت المحاضرة عن كلمة التوحيد، لا اله إلا الله، وكانت الأسئلة بين الأذان والإقامة كما هي العادة، فمن الأسئلة: سئل عن بعض العادات عند بعض القبائل في فصل الخصومات والمنازعات، فقال الشيخ: لقد سألت شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله عن ذلك، في هذا المسجد قبل خمسين سنة فقال الشيخ ابن إبراهيم: إن كان من باب الإصلاح فلا بأس، وأما إن كان من باب الحكم بغير ما أنزل الله فهذا كفر، وبعد صلاة العشاء وضعت نعل الشيخ ليلبسها، فقال الشيخ: يا أبا سعد هذا المسجد كنت أصلي بهم فيه صلاة التراويح في رمضان عدة سنوات، وفي الطريق أثناء العودة سألت الشيخ: متى تحضرون لدروسكم؟ أحسن الله إليكم.

فقال: منذ عشرين سنة لم أحضر لدروسي، وهذا السؤال كان عام ١٤٢٤هـ بمعنى أن الشيخ من عام ١٤٠٤ لم يحضر لدروسه،

فانظر رعاك الله إلى حفظ الشيخ وسعة علمه.

سعة علم الشيخ وحفظه

* كنت مرة مع الشيخ ذاهبين لمحاضرة في وسط الرياض، وعندما بدأ المقدم قال الشيخ: ما عنوان المحاضرة، فقال المقدم: عن أحكام الوصايا، فبدأ الشيخ بالمحاضرة، وغالباً لا يعلم الشيخ عن عنوان المحاضرة إلا قرب الإلقاء.

* ومرة ذهبت مع الشيخ لمحاضرة في شمال الرياض، وأخذ المقدم يثني على الشيخ ثناء بالغ فيه، فأنكر الشيخ عليه بشدة، وقال: أما أنا فمن المبتدئين في طلب العلم، (بهذا اللفظ).

* ومرة كنت مع الشيخ، وجئنا من السفر في وقت متأخر يوم الأربعاء، وبعد الفجر يوم الخميس عندنا درس مع الشيخ، فظننت أن الشيخ سوف يعتذر عن الدرس، ولكن الشيخ لم يعتذر بل بدأ في الدرس، وظهر على الشيخ التعب في الدرس ونعس فيه، وكان الطالب الذي يقرأ أحاديث كتاب الوصايا وهي كثيرة، فلما انتهى القارئ، استيقظ الشيخ، وشرح جميع الأحاديث لم يترك شيئاً منها، فأعجب الجميع بسعة علمه، وحفظه، وقلت: سبحان الله الذي رزقه هذا الحفظ.

* زرت شيخنا عبد الله بن غديان حفظه الله في مكتبه في الإفتاء قبل أن يصاب بالحادث المروري ، فسألت الشيخ عن بعض المسائل العلمية، ثم قال الشيخ: في أي قطاع تعمل؟ فقلت: في مكتب الشيخ عبدالله الجبرين، فقال: ما تصنع في المكتب؟ فقلت: يأتيني شرح الشيخ ثم أقوم بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار، والاعتناء بالنص، ثم عرضه على الشيخ قبل أن يطبع، فقال الشيخ: هذا يفيدك مستقبلاً إن شاء

الله، وهذا من تواضع الشيخ حفظه الله.

● **ثم قال الشيخ**: إن هناك من العلماء من يحسن أن يتكلم، ولا يحسن أن يكتب، وهناك من يحسن أن يكتب، ولا يحسن أن يتكلم، وهناك من يحسن أن يتكلم ويكتب، ثم قال الشيخ: إن الشيخ عبدالله بن جبرين قد حفظ عندما كان في الرين مع الشيخ الشثري رحمه الله متوناً كثيرة.

من عبادة الشيخ

* الشيخ كثير العبادة حج لبيت الله ما يقارب خمسين مرة، والعمرة في السنة لا تقل عن خمس مرات.

* الشيخ كثير الصيام للنوافل يومي الاثنين والخميس وثلاثة أيام البيض ويوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده.

* الشيخ كثير الصدقة، ما يسأل عن شيء إلا أعطاه، يخرج ما في جيبه ولا ينظر إليه، فإذا ذهب كل ما عنده، طلب من بجانبه من طلابه، فحثه على الصدقة، فإذا لم يعطه أحد، أخبر الفقير أن يأتيه في بيته فيعطيه، طلب مني بعض الإخوة المساعدة في إيجار لمنزله بقيمة عشرة آلاف ريال، فعندما أخبرت الشيخ قال: خير إن شاء الله، ثم صليت معه صلاة العشاء، وكنت أسأله عن بعض المسائل العلمية فلما وصل البيت قلت: أحسن الله إليكم إن طالب العلم قد حل موعد دفع الإيجار عليه، فقال الشيخ: لقد نسيت يأبا سعد، وأدخل يده في جيبه فأخرج جميع ما فيه، فإذا هي تسعة آلاف ريال، وقال: اذهب معه، فإذا أسقط عنه، وإلا فارجع نكمل له ما نقص، فقلت: يكفي أحسن الله إليكم.

* ذهبت مع الشيخ إلى الدمام لدورة علمية، وكنت اقرأ عليه كتاب

القواعد الفقهية أثناء الطريق، ففي هذه الدورة ومدتها أسبوع، شرح كتاب عمدة الفقه من باب الغصب إلى باب عطية المريض، وذهبنا في وسط الأسبوع إلى الجبيل الصناعية، وصلى فيها الفجر وشرح المنظومة الحائية كاملة، ثم قبل الظهر ذهبنا إلى مكتب دعوة الجاليات، والشاهد لما عرضوا إنجازات المكتب وذكروا تطلعاتهم، وأنهم يسعون في بناء تكلفته تقارب أربعة ملايين ريال، قال المشرف: أحسن الله إليكم، لما عرض المبلغ على أحد المحسنين، قال: أريد توقيعاً من الشيخ عبدالله بن جبرين، وقد أرسل إليكم الخطاب قبل سنة، وتفضلتم بالتوقيع عليه، والآن المبنى على وشك الانتهاء منه، فحمد الله الشيخ على توفيقه.

● **تنبيه**: الشيخ يوقع يوميا على خطابات الشفاعات والصدقات عددها ثلاثون ورقة، قد تزيد وتصل إلى خمسين ورقة، وقد تنقص إلى عشرين ورقة.

*** ومن المواقف العجيبة:**

كنت مرة مع الشيخ بعد صلاة العصر، وعندما أراد أن يدخل المكتب فإذا رجل يريد أن يتصدق بسبعين ألف ريال؛ لصيانة مسجد قديم، والمال لأمه، وسلم عليه رجل آخر يريد من الشيخ مالاً لمسجد في قرية مجاورة، فقال الشيخ للمتصدق: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: لا، قال الشيخ للذي يريد المال: هل تعرف هذا؟ قال: لا، قال الشيخ: إن هذا الرجل ابن خالة أمك، فقال المتصدق: لا، فظن المتصدق أن الشيخ وهم، قال الشيخ: أليس اسم أمك فلانة؟ قال المتصدق: بلى، واسم جدتك فلانة؟ قال: بلى، وأختها فلانة؟ قال: بلى، وتلقب بكذا؟ قال: نعم، قال: هذا ابنها، فتعجب مَن حضر مِن حفظ الشيخ ودقة فهمه وسعة اطلاعه.

من وصايا الشيخ

* ذهبت مع الشيخ لمحاضرة يلقيها في شرق الرياض، وبعد صلاة العشاء، زار إمام المسجد، وجاء جماعة من الناس، وبعد تناول الطعام ركب الشيخ السيارة، فجاء شاب في المرحلة المتوسطة، فقال: أوصني أحسن الله إليكم، فقال الشيخ: أوصيك بحفظ القرآن، ثم جاء شاب آخر فطلب من الشيخ وصية، فقال الشيخ: أوصيك بحفظ القرآن، وجاء ثالث وأوصاه بهذه الوصية.

* سئل الشيخ في جامع الصانع في حي السويدي بعد العشاء ما الشيء الذي تتمناه؟ فأجاب الشيخ: أن يهتم الشباب بطلب العلم.

الشيخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* الشيخ يزور مراكز الهيئات، ويذكرهم، ويشجعهم، بل عندما أكثرت جريدة الوطن من الاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، أصدر فتوى بتحريم شراء الجريدة.

* كنت مع الشيخ بعد صلاة الفجر أسأله عن بعض المسائل العلمية، فعندما أقبل على البيت، فإذا بشاب قد لبس ملابس تشبه لبس الكفار، فأخذ الشيخ ما في رأسه وضربه به عدة مرات، وقال: أتتشبه بالكفار؟ كمنكِر عليه.

* ومرة بعد صلاة العصر كنا في الطريق مع الشيخ، وجاء شاب ليسلم على الشيخ، وفوق رأسه طاقية من نسج الكفار، فقال الشيخ: كيف تريد أن تسلم عليَّ وأنت قد تشبَّهت بالكفار، يا ابني لا تعد لمثل هذا.

* ذهب الشيخ إلى رنيه وعندما قدم له الإفطار، وجده ذبيحة كاملة، فغضب وأنكر عليهم، وقال: ليس هذا من الإكرام بل هو من الإسراف المحرم ولم يأكل.

هيبة الشيخ ومكانته بين الناس

الشيخ مهاب لا يستطيع أحد أن يسأله إذا غضب، ذهبت مع الشيخ إلى شمال الرياض ومعي أخي بدر المحمود رحمه الله، وكنا نسأل الشيخ وذلك في يوم الخميس آخر أيام شهر شعبان والدرس بعد صلاة الظهر بحي الوادي في شرح أحاديث الاعتكاف من بلوغ المرام، وبعد العصر درس في مسجد الأمير فيصل بن فهد بحي الملقا في شرح صلاة العيدين من كتاب عمدة الفقه لابن قدامه، فلما رأى الشيخ كثرة الطلاب، أطال في المقدمة بكلام نفيس جدًّا، ولكن إمام المسجد لم يحسن التصرف، فأرسل ورقة للشيخ نريد أن نبدأ في الدرس، ولكن الشيخ مع فرحه بالطلاب أطال في بيان فضل طلب العلم والصبر عليه، ثم قاطع الإمام الشيخ بقوله: الدرس، فقال الشيخ: نتوقف هنا، ثم بدأ بالدرس، وعلق على الأحاديث تعليقاً قصير جدًّا، وحزن الطلاب على ذلك، وكان سببه عدم حسن التصرف، ثم ركب السيارة ولم نستطع أنا وأخي بدر رحمه الله أن نسأل الشيخ، فأشرت لأخي لا تسأل، ثم عدنا إلى حي السويدي مع الشيخ، ولم يأكل شيئاً، وجلس الشيخ نحو عشر دقائق، ثم خرج من بيته وركبنا معه في السيارة متجهين إلى شمال الرياض،

وهذه القصة فيها فوائد قيمة، من أهمها أن احترام أهل العلم واجب، وهيبتهم في قلوب الناس مستقرة، وسوء التصرف يحرم علماً كثيراً.

* **ومن المواقف العجيبة**: صليت مع الشيخ العصر وعندما أراد أن يدخل المكتب، فإذا رجل معه ابنه، فلما رأى الشيخ مع طلابه، هابه ولم يتكلم بشيء، فنزلت زوجته من السيارة، وأخذت تكشف عن بطن ولدها،

وقالت: أحسن الله إليكم، هذا ابني فيه مرض في بطنه، ونريد منكم وفقكم الله تكتبون شفاعة في مستشفى التخصصي لمعالجة ابني وجزاكم الله خيراً، فقال الشيخ: خير إن شاء الله ارجعي، وقال للرجل: تعال نعطيك الشفاعة.

من أخلاق الشيخ مع العلماء

* زار الشيخ عبد الله بن جبرين أخاه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في منزله في عنيزة، وسأله عن دروسه ومؤلفاته، وكان اللقاء ممتعاً وعندما أراد الشيخ عبدالله الذهاب، قال الشيخ محمد: هذه بعض مؤلفاتي الجديدة، ففرح الشيخ بها، فعندما أراد أن يحملها، قال الشيخ محمد، والله لا تحملها أنا أحملها إلى السيارة، وهذا من حسن أدب شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

يقول الشيخ بن جبرين: زرت الشيخ محمد العثيمين في الغرفة التي خصصت له في الحرم في العشر الأواخر من رمضان، فكان يسأل عن حالي أكثر مما كنت اسأله عن حاله.

من أخلاق الشيخ مع بعض الناس

* صليت العشاء مع الشيخ، فإذا هو لوحده ليس معه أحد، وفي الحقيقة إني أحزن لذلك، وأقول: أين طلاب العلم، أين الشباب[1] من هذا البحر، فعندما أقبلنا إلى البيت جاء أحد طلاب العلم، ومعه رسالة في

(١) أعني طلاب المكتبات والحلقات وفقهم الله، أدعوهم ونفسي إلى ملازمة كبار أهل العلم.

الذب عن النبي ﷺ، ويريد من الشيخ أن يقدم له، فاعتذر الشيخ منه، فأصر على الشيخ، والشيخ يقول: ليس عندي وقت من أجل المراجعين والخطابات وكتبي، فرفع صوته الطالب وأساء أدبه، فلما رأى الشيخ إصراره أخذ منه الرسالة،

سبحان الله الذي أعطاه الحلم على الجاهل البسيط، والجاهل المركب.

● **تنبيه**: كثيراً ما يقدم الشيخ رحمه الله لبعض المؤلفين، وليس يعني ذلك أن الشيخ راض بكل من قدم له، بل إنما أراد تشجيع بعضهم للحرص على العلم.

* وقد ألف بعض الإخوة عن بعض المسائل في الحج، وقدم الشيخ له، ثم بعد أشهر أخبرني رحمه الله ندمه على التقديم.

* **ومن العجيب**: جاء للشيخ شاب استقام حديثاً اسأل الله لنا وله الثبات على الحق والاستقامة، فقال للشيخ: جمعت أدعية في أذكار الصباح والمساء، فقدم الشيخ له ترغيبا في الاستقامة، واعلم أن الشاب لا يفرق بين ما رواه البخاري وحسنه الترمذي.

تعامل الشيخ مع النساء

* الشيخ صاحب حكمة، وبُعد نظر، وحُسن تصرف، سُئل من أحد النساء، تقول السائلة: أحسن الله إليكم، هل يجوز للمرأة أن تقول لرجل صالح: إني احبك في الله؟فقال: لا يجوز؛ لأنه ذريعة إلى ما يستقبح.

* وسُئل مرة في درس فجر يوم الخميس، يقول السائل: أحسن الله إليكم، يقوم بعض النساء بالاتصال في البرامج الإعلامية على بعض

طلاب العلم ويقولون: إنا نحبك في الله؟ فقال الشيخ: لو خرج أحد العلماء من كبار السن، ما قالوا إنا نحبك في الله.

ومع ذلك فهو رحيم بالنساء، اتصل علي أحد طلاب العلم وقال: يا أبا سعد، أنا تزوجت الثانية وفتنت بها، وسألت أهل العلم، فقالوا: طلقها، وأنا أخشى أن أظلمها، ولكن لعلك تسأل سماحة الوالد الشيخ ابن جبرين، فذهبت وسألت الشيخ بعد درس الفجر وهو عائد إلى بيته، فقال الشيخ: إن صبر فهو خير، وإن شاء طلقها، فأخبرت السائل العصر، فاتصل علي في اليوم الثاني، وقال: يا أبا سعد، اتصل علي الشيخ عبدالله بن جبرين يقول: أنصحك لا تطلق زوجتك،

قلت: رعاك الله، إن زوجتك قد اتصلت على الشيخ، وأخذت تبكي بين يدي الشيخ في الهاتف، وطلبت منه أن يتصل عليك، ثم اتصل علي بعد يوم، وقال: نعم صحيح ما تقول، لقد سألت زوجتي، فقالت مثل الذي ذكرت،

فانظر وفقك الله، كيف حن ورحم المرأة المسكينة التي تخشى أن تلقب بالمطلقة.

* * *

الخاتمة

هذه بعض سيرة شيخنا العلامة عبدالله الجبرين رحمه الله، وذكر بعض مؤلفاته وشروحه واختياراته، وقد اختصرت كثيراً فليعذرنا المحب.

وآخراً وليس أخيراً عندما سمعت بموته حزنت كما يحزن الطالب لموت شيخه، فنقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيراً منها.

وعندما سمع ابني سعد، وفقه الله لكل خير، خبر موت الشيخ رحمه الله، وكان قد حفظ لامية شيخ الإسلام ابن تيمية والأربعين النووية وجزء عم وعمره خمس سنين ونصف، نظم بيتين في رثاء الشيخ، فقال قريب من قول شيخ الإسلام:

يا سائلي عن الشيخ ابن جبرين رزق الهدى من للهداية يسأل
حب المشايخ كلهم لي مذهب وإنما ابن جبرين منهم أفضل

والله إنه نظمه مع صغر سنة، والحمد لله على رزقه وتوفيقه،

يا أخي، انظر إلى المعنى أكثر من نظرك في وزن البيت، قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله آيه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، لقد لحن، فقال عمر: أما أشغلك معناها عن لحنه،

وأخيراً أسأل الله أن يغفر لشيخنا عبد الله الجبرين، ويسكنه الفردوس الأعلى، وأن يبارك الله في علمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

أخوكم المؤلف

متعب بن سعد السلمي

رقم الهاتف ٠٥٠٢٩١٥٠٠٠

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ أ.د. عبدالرحمن بن صالح المحمود	٣
المقدمة	٤
* فضل العلم	٧
أدلة فضل العلم من القرآن	٧
أدلة فضل العلم من السُّنَّة	٩
اسمه وكنيته ونسبه	١٣
مولده ونشأته	١٤
بداية طلبه للعلم	١٤
* صفات الشيخ الخَلْقِيَّة	١٧
* من العلماء الذين أخذ منهم العلم	١٨
* من أقران الشيخ	٢٢
* من أبرز طلاب الشيخ الذين أخذوا منه العلم	٢٣
* أعماله ومناصبه	٢٤
* من أخلاق الشيخ	٢٦
ضبط علم الشيخ	٢٨
* من اختيارات الشيخ العلمية	٣٠
* من اختيارات الشيخ الفقهية	٣١

كتاب العبادات ٣١
كتاب المعاملات ٣٥
الدعـــاء ٣٧
* الكتب التي شرحها الشيخ ٣٨
في التفسير ٣٨
في الحديث ٣٩
كتب العقيدة ٤١
كتب الفقه ٤٥
كتب مذاهب أخرى ٤٧
كتب أصول الفقه ٤٧
كتب القواعد الأصولية والفقهية ٤٨
كتب النحو ٤٨
كتب السيرة ٤٨
كتب أخرى ٤٩
* فصل: في مؤلفات الشيخ المطبوعة ٥٠
المجلدات ٥٠
الكتب ٥١
الرسائل ٥١
الفتاوى ٥٤
المطويات ٥٦
* فصل: من دروس الشيخ اليومية ٥٨

وقفات من دروس الشيخ ٦٢
من دعابة الشيخ ٦٣
من تواضع الشيخ ٦٤
حب الشيخ لطلابه ٦٥
الشيخ وبذله للعلم ٦٧
سعة علم الشيخ وحفظه ٦٩
من عبادة الشيخ ٧٠
من وصايا الشيخ ٧٢
الشيخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٢
هيبة الشيخ ومكانته بين الناس ٧٣
من أخلاق الشيخ مع العلماء ٧٤
من أخلاق الشيخ مع بعض الناس ٧٤
تعامل الشيخ مع النساء ٧٥
الخاتمة ٧٧
الفهرس ٧٨

* * *